

أحمد نواورة السيرة الذاتية والمسيرة النضالية

Ahmed Nouaoura biography and struggle career

قري عبد الله	خباشة سارة*
جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2 (الجزائر)	جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2 (الجزائر)
abdallah.guerfi@univ-constantine2.dz	khabachasara@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/18 تاريخ القبول: 2023/07/20

الملخص:

أحمد نواورة أحد قادة الثورة التحريرية ومفجريها ومسؤول الولاية التاريخية الأولى (ماي-نوفمبر 1958) صقلت منه تجارب الحياة ليصبح رجلا وطنيا ونذر نفسه ليكون وقودا للكفاح المسلح، و في هذا المقال سنستعرض أهم المحطات التي عايشها الشهيد ومجمل الجهود السياسية والعسكرية التي قام بها لإنجاح الثورة من خلال الإجابة على إشكالية مهمة تبحث في سيرة ومواقف أحمد نواورة من ميلاده إلى غاية إغتياله ، وقد خلصنا إلى أن نواورة شخصية وطنية فذة لعب أدوار نضالية هامة في المنطقة -الولاية الأولى وسدد حياته كفاتورة لخلافات رفقاء السلاح.

كلمات مفتاحية: أحمد نواورة، الولاية الأولى، مؤامرة العقداء، الإعدام.

Abstract:

Ahmed Nouaoura, one of the leaders and initiators of the liberation revolution, and the official in charge of the First Historical State (May-November 1958). Life experiences refined his personality to become a patriot who dedicated himself to be the fuel for the armed struggle. In this article, we will review the most important stations that the martyr lived through and the overall political and military efforts he made to lead the revolution to success by answering an important problematic bug that examines the biography and positions of Ahmed Nouaoura from his birth to his death. We concluded that Ahmed Nouaoura an outstanding patriotic figure who played important militant roles in the region - the First State - and spent his life as a bill resulting from disputes among comrades in arms.

Keywords: Ahmed Nouaoura, the First State, colonel's conspiracy, execution

1. مقدمة:

يعتبر أحمد نواورة أحد من أبرز المناضلين الذين سعوا إلى تعزيز وتقوية العمل الثوري، وحمل على عاتقه مسؤولية الكفاح المسلح، وقد ورد اسمه في كل المخططات التاريخية الثورية الهامة بالمنطقة الأولى؛ سواء كمناضل أو شخصية قيادية أثناء فترة التحضير للثورة وتطوراتها المختلفة في أوراس النمامشة إلى غاية استشهاد سنة 1959م خلال ما اصطلح عليه مؤامرة العقداء¹، وذلك أثناء اجتهاده لترتيب البيت الأوراسي وحقن الدماء بين الإخوة الأعداء جراء التصادم الثوري بين قادة الولاية الأولى المتحالفين تاريخيا مع القاعدة الشرقية ضد لجنة التنسيق والتنفيذ والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فيما بعد، ونسعى من خلال هذا المقال إلى إمامة اللثام واللبس عن بعض القضايا التاريخية المخفية في تاريخ الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس، فضلا عن ذلك لفت نظر الباحثين إلى الإهتمام بالشخصيات الوطنية المنسية من أمثال أحمد نواورة وغيره، وعلى هذا الأساس تعرض هذا المقال بالبحث والدراسة إلى شخصية أحمد نواورة الذي يعتبر من أبرز قادة الثورة التحريرية ومفجريها، أنيطت له العديد من المهام الثورية جعلت صنعت منه رجلا وطنيا كرس نفسه ونضاله لتحرير البلد من الاستعمار، ومن ثم فإن الهدف من هذا المقال هو الإجابة على إشكالية مهمة تبحث في السيرة الذاتية للرجل ومسيرته النضالية والوقوف معها نقدا وتحليلا وتقييما من أجل إمامة اللثام واللبس عن بعض القضايا التاريخية المخفية في حياة الرجل خاصة قضية اغتياله، وقد ذيلنا هذه الاشكالية بجملة من التساؤلات منها

- من هو أحمد نواورة وما هي ظروف انخراطه في العمل الثوري؟

- ما الدور الذي لعبه لصالح الثورة والقضية الوطنية؟

- ما هي خلفيات ونتائج مؤامرة العقداء؟

- هل يمكن اعتبار الأحكام الصادرة في حق نواورة ورفقائه عادله أم خاضعة لحسابات سياسية وإيديولوجية معينة؟

وقد اعتمدنا في معرض دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد أساسا على جمع المعلومات والشهادات، ثم دارستها وتحليلها والتعليق عليها بعد مقارنتها للخروج بنتيجة تعتبر تفسيراً لتطور الأحداث المتعلقة بمسيرة أحمد نواورة ومختلف النشاطات التي قام بها في مواجهة الاستعمار.

1: التكوين التربوي والنشأة الاجتماعية.

ولد أحمد نواورة سنة 1920م الموافق ل 1339 هـ بمنطقة تاحامت أولاد سيدي أحمد بلدية غسيرة دائر آريس ولاية باتنة، والده محمد الطاهر وأمه مختاري باية²، وهو الابن الثاني في سلم العائلة المتكونة من سبعة أطفال. ترعرع في كنف أسرة متواضعة محافظة على التقاليد العربية الإسلامية، والتحق في بداية طفولته بزاوية القرية لحفظ ما تيسر من كتاب الله وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد أحد مشايخ الجهة يدعى عمار الشوقي.

¹ - التسمية أطلقت لأول مرة من قبل المخابرات الفرنسية التي سرّبت الخبر إلى الصحافة، بهدف الإيحاء للرأي العام الجزائري بأن الثورة تعيش فوضى عارمة، وأن قيادتها التي يعول عليها للحصول على الاستقلال تعيش انشقاقات وصراعات داخلية.

² - جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، شهداء منطقة الأوراس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 297.

وبالموازاة مع ذلك التحق بالمدرسة الأهلية لتعلم اللغة الفرنسية سنة 1934 ونظرا لكبر سنه وظروفه الاجتماعية¹، وكذا المضايقات والمعاملة الخاصة التي تعرض لها من قبل إدارة المدرسة ومعلميها أرغم على مغادرة مقاعد الدراسة للأسباب الآتية الذكر². بدأ البحث عن العمل في سن مبكرة لإعانة أسرته التي تشهد ظروف صعبة، فاشتغل عند أحد المهندسين المعماريين واندمج في مجال العمل وتحمل المسؤولية خاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وتداعياتها السلبية على الوطن وأبنائه³. عقد قرانه في العشرين من عمره سنة 1940 على فتاة من عائلة محنّاش وأنجب منه بنتا⁴.

3. النضال الوطني لأحمد نواورة.

تأثر الشهيد على غرار أبناء وطنه بأحداث الثامن ماي 1945 وما خلفته من مجازر رهيبة في حق المواطنين، فحدد وجهته والتحق بمن سبقوه بصفوف الحركة الوطنية التي تجذرت خلاياها في منطقة الأوراس قبل ذلك بكثير، ورغم غياب الأدلة التاريخية الكافية التي تحدد بالضبط تاريخ انضمامه لصفوف حزب الشعب، إلا أن هناك مؤشرات تفيد أن التحاقه يعزى لفترة ما قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، أو على الأقل بعد أحداث الثامن ماي 1945، خاصة أنه بلغ من الوعي ما يجعله يدرك جيدا جدلية الصراع مع العدو وما هو مطلوب منه، فضلا عن الوعي المنتشر في المنطقة والذي كان يؤطره الشهيد مصطفى بن بولعيد وقد عرف منذ هيكلته في حزب الشعب والذي تحول إلى حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بجده وصبره وحنكته وقدرته على الحوار والإقناع⁵.

شد الرحال إلى فرنسا بعد تعرضه إلى مضايقات ومتابعة من الشرطة الفرنسية وعملائها، وقضى هناك عاما كاملا يناضل في صفوف الجالية الجزائرية، ليعود بعد ذلك إلى مسقط رأسه سنة 1947⁶، ويكون في طليعة المناضلين الذين التحقوا بالمنظمة الخاصة غداة ظهورها في 17/16 فيفري 1947 وأرسوا قواعد التنظيم السري مع مصطفى بن بولعيد، خاصة ما تعلق بحرب العصابات، كيفية نصب الكمائن، التدريبات العسكرية، صنع المتفجرات وفك السلاح⁷.

كلف نواورة بالعمل في مجال التعبئة والبحث عن العناصر الفاعلة إلى جانب التدريب على فنون الحرب في جبال المنطقة، وقد جاء العربي بن مهيدي بنفسه سنة 1948 للإطلاع على النشاطات الميدانية المنجزة تزامنا وإشراف نواورة على فوج من المنظمة السرية ناحية آريس.

وفي عام 1949 وبايعاز من الحركة الوطنية عمل في منجم إشمول (حوز آريس) وأصبح مسؤولا لمخازن المنجم ونقايا عن العمال ما أهله لتزويد النظام بالمتفجرات، وانتقل رفقة الشهيد سمياحي بلقاسم إلى زريبة الواد بتونس لنقل كمية من الذخيرة والأسلحة وخزنها في أماكن آمنة بآريس⁸.

¹ - الزبير بوشلاغم، الشهيد العقيد أحمد نواورة، مجلة اول نوفمبر، ع 161، 1999، ص 30.

² - آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية - 100 شخصية -، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 130.

³ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني -الولاية 1-، ج 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص 47.

⁴ - جمعية رواد الثورة في منطقة الأوراس، المرجع السابق، ص 297.

⁵ - الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص 32.

⁶ - آسيا تميم، المرجع السابق، ص 130.

⁷ - محمد علوي قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962، ط 1، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، 2003، ص 50.

⁸ - عمار ملاح، المرجع السابق، ص 48.

وتماشيا مع خطة النظام الذي أتاح له فرصة العمل في مناجم إشمول، أقدم سنة 1953 على أخذ كمية من المواد المتفجرة لصناعة القنابل في إطار التحضير للثورة التحريرية ، وبعد انفجارها في الحادثة المعروفة بقنابل مدينة باتنة وتحقيقات إدارة المنجم، وجهت التهمة إلى أحمد نواورة مسؤول المخزن وقامت مصالح الأمن الاستعمارية باعتقاله أواخر شهر جويلية أو مطلع شهر أوت من ذات العام. قدم للمحاكمة في نفس السنة وحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر، وخلال فترة البحث والاستنطاق سلط عليه أشد أنواع التعذيب النفسي والجسدي ، ووقف النظام بجانبه فكلف بن بولعيد أحد المحامين للدفاع عنه، إلا أنه وبعد خروج ولأسباب عديدة أثر تغيير وجهته إلى فرنسا¹.

لكن ما هي إلا أسابيع قليلة حتى عاد إلى أرض الوطن بفضل جهود بن بولعيد ، وتفرغ للنشاط الحزبي في سرية تامة²، وكلف رفقة الشهيد سماحي بلقاسم ومدور عزوي بتدريب المناضلين والإشراف على جمع الأسلحة للوقت المناسب.

4. نواورة من تفجير الثورة إلى قيادة الولاية التاريخية.

برزت بصمة الشهيد في الجهاد الثوري قبل انطلاق الكفاح المسلح، وذلك في الاجتماعات التي أشرف عليها بن بولعيد ناحية آريس، كان أولها في شهر أوت 1953 بمنزل سي بن لخضر بالحجاج ودار فيه النقاش حول التحضيرات الجارية للثورة، وفي شهر سبتمبر من نفس السنة انعقد اجتماع ثاني بضواحي مدينة آريس لذات الغرض وتم فيه التركيز على تعبئة المناضلين وإبقائهم في حالة استعداد³.

وفي الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر، نصب بن بولعيد أحمد نواورة على رأس فوج عمليات غرة نوفمبر 1954 بمنطقة فم أنتغورفت ناحية آريس، وأثبت خلالها مهارة وحنكة في المجالين السياسي والعسكري⁴، غير أن رد فعل السلطات الاستعمارية على نشاطه كان عنيفا، فقد دمرت منزله وقتلت أخوه وأبوه⁵.

اختير ضمن الوفد الممثل للمنطقة الأولى في مؤتمر الصومام، غير أن الظروف لم تسمح للوفد بالوصول إلا بعد انتهاء أشغاله،

شارك في عدة معارك وكمان ضد جنود الاحتلال أثبت وجوده كقائد محنك نذكر منها:

- معركة ثنية عمر بين وادي عبدي وآريس في شهر فيفري 1956، بقيادته رفقة 30 مجاهدا ضد قوة العدو من مشاة ومظليين، أسفرت عن قتل وجرح 20 جندي في صفوف الفرنسيين أما المجاهدين فقد انسحبوا منتصرين دون خسائر لحصانة الموقع⁶.

¹ - الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص33.

² - عمار ملاح، المرجع السابق، ص48.

³ - الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص33.

⁴ - محمد عثمانة، مقابلة مع المجاهد بمنزله في آريس باتنة، يوم 24 ديسمبر 2022، من الساعة 13 إلى الساعة 15.

⁵ - سلسلة من أمجاد الجزائر الشهيد أحمد نواورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009، ص13.

⁶ - محمد عثمانة، الشهادة السابقة.

- كمين تاعريشت في فيفري 1956 قرب قرية غزال، أين نصب مجموعة من المجاهدين بقيادة أحمد نواورة كميناً لدورية عسكرية مكلفة بنقل الماء من عين فقوس إلى مركز شير واشتبكوا مع قواة العدو لمدة ساعة فقتل 4 جنود وجرح آخرون وغنموا 5 بنادق حربية¹.
- معركة خنقة أولاد مهري في شهر مارس 1956 بالناحية الأولى المنطقة الثانية بقيادة أحمد نواورة ومجموعة من المجاهدين، تعود أسبابها إلى كشف العدو للمجاهدين وتطويقهم في المركز المذكور، فوقع اشتباك انتهى باستشهاد عدد منهم، أما خسائر العدو فتقدر بحوالي 80 جندياً بين قتيل وجريح².
- كمين الدشرة الحمراء قرب آريس في 18/09/1956 على الساعة الثالثة مساءً نصب فرقة من المجاهدين بقيادة أحمد نواورة كميناً لقافلة عسكرية متجهة إلى تكوت، واشتبكوا معها لمدة 20 دقيقة فقتلوا 12 جندياً وجرحوا 9 آخرين³.
- معركة خنقة زيدان في 03 نوفمبر 1956 قرب آريس، حضرها مجموعة من المجاهدين المتمركزين في المكان المذكور بعد اكتشافهم من طائرات العدو الذي توجه مباشرة إلى المكان، لتبدأ المعركة فسارعت قوات جيش التحرير الوطني بقيادة أحمد نواورة والعقون عمار لفك الحصار، واستطاع المجاهدين الانسحاب من الميدان سالمين منتصرين، في حين قدرت خسائر العدو بـ 30 قتيل و 17 جريح⁴.
- معركة تازمورت في 11 جانفي 1957 قرب شير بقيادة أحمد نواورة وبمشاركة 200 مجاهد ضد قوات العدو المتكونة من 800 جندي و 10 دبابات يدعمها سرب من الطائرات، تعود خلفياتها إلى قيام جيش التحرير بنصب كمين لقافلة فرنسية قادمة من باتنة في اتجاه منعة، وتحول الكمين إلى معركة شملت سفوح الجبل الأزرق، نتج عنها استشهاد خمس مجاهدين وإحدى عشر مدنياً وجرح عشرة جلهم من النساء والأطفال، أما خسائر العدو فتتمثل في خمسين جندياً بين قتيل وجريح وإسقاط طائرتين⁵.
- معركة غابة بني ملول في أوت 1957 بالناحية الرابعة المنطقة الثانية سببها محاصرة أربع أسراب من طائرات العدو لمقر قيادة الولاية تحت مسؤولية أحمد نواورة وعبد الله بلهوشات صحبة 300 مجاهد، ولما كانت الطائرات على ارتفاع منخفض أطلق عليها المجاهدون النار فأصيبت واحدة، أما خسائر المجاهدين فقد جرح مسؤول الكتيبة علي حنبلي⁶.
- معركة مشونش (حمام أولاد زارة) سبتمبر 1957، نشبت بعد إجتماع لمجموعة من قيادي الثورة نذكر منهم: سي الحواس، أحمد نواورة، عبد الله بلهوشات، مكّي حيحي، الحاج لخضر، وقد كشف العدو هذا اللقاء خلال حملة تفتيشية للمنطقة واستشهد على إثرها أربع مجاهدين⁷.

¹ - التقرير الولائي لأحداث الثورة التحريرية: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية للفترة ما بين جانفي 1956-1958 المقدم للملتقى الجهوي للولاية الأولى المنعقد يومي 21-1987/04/21، باتنة، ص 384.

² - نفسه، ص 119.

³ - نفسه، ص 393.

⁴ - نفسه، ص 166.

⁵ - نفسه، ص 199.

⁶ - نفسه، ص 260.

⁷ - فوزي مصمودي بطولات في ربوع الزيبان، الشعب، جريدة الكترونية تصدر عن مؤسسة الشعب، الجزائر، 2020.

تدرج في قيادة الثورة التحريرية ، ففي 20 أفريل 1957 استدعي من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس عند تشكيل قيادة الأركان، وعين عضوا في قيادة الولاية التي ترأسها محمود الشريف على النحو التالي:

- محمود الشريف صاغ ثاني مسؤول الولاية.
- محمد لعموري صاغ أول عضو هيئة الأركان مكلف بالميدان السياسي.
- عبد الله بلهوشات صاغ أول عضو هيئة الأركان مكلف بالميدان العسكري.
- أحمد نواورة صاغ أول عضو هيئة الأركان مكلف بالاتصال والأخبار.¹

وفي نفس السنة أعيد تشكيل قيادة الولاية الأولى بتونس بعد تعيين محمود الشريف في لجنة العمليات العسكرية، وقد حافظ نواورة على عضويته فيها على الشكل التالي:

- محمد لعموري صاغ ثاني مسؤول الولاية .
- أحمد نواورة صاغ أول عضو مجلس القيادة - سياسي-.
- عبد الله بلهوشات صاغ أول عضو مجلس القيادة - عسكري -².

بعد ارتقاء الشهيد محمد لعموري إلى عضوية قيادة لجنة العمليات العسكرية الشرقية، تكونت قيادة الولاية الأولى من جديد بتاريخ 22 ماي 1958 كالتالي:

- أحمد نواورة صاغ ثاني قائد الولاية الأولى.
- عبد الله بلهوشات صاغ أول عضو مكلف بالشؤون العسكرية.
- الحاج لخضر عبيدي صاغ أول عضو مكلف بالشؤون السياسية.
- علي النمر عضو مكلف بالاتصال والأخبار³

وبعد استشهاد علي النمر تكونت الولاية كالاتي:

- أحمد نواورة قائد الولاية الأولى.
- عبد الله بلهوشات عضو مكلف بالشؤون العسكرية.
- اسماعيلي صالح عضو مكلف بالشؤون السياسية.
- الحاج لخضر عضو مكلف بالاتصال والأخبار⁴.
- عين نواورة في قيادة الولاية الأولى لعدة اسباب منها:

¹ - محمد الصالح سرار ، شهادة حية مسجلة في قرص مضغوط محفوظة بملحقة متحف المجاهد خنشلة، 2007.

² - علي مازوز ، مقابلة مع المجاهد علي مزور بمتحف المجاهد باتنة، يوم 8 أوت 2021، من الساعة 9:00 إلى الساعة 11.

³ - محمد عثمانة، الشهادة السابقة.

⁴ - التقرير الولائي لأحداث الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 63.

- لينفوا عن انفسهم تصفية رجال الساعة الأولى.
- لكونه يعاني من عقدة عدم تنفيذه عمليات أول نوفمبر الموكله إليه.
- ليبعدوا به عمر بن بولعيد الطاهر النويشي ، عزوي أحمد، الشريف رابح، الحاج لخضر، عمار معاش ، البشير ورتان، عيسى مسعود..¹.

5: مؤامرة الكاف المحك والمنعرج الحاسم في حياة نواورة.

1-5: لجنة العمليات العسكرية:

قررت لجنة التنسيق والتنفيذ في إجتماعها بالقاهرة من سنة 1957 ضم محمود الشريف إلى صفوفها وارتأت ضرورة تشكيل قيادة موحدة لجيش التحرير الوطني عرفت بلجنة العمليات العسكرية، أوكلت لها قيادة الكفاح المسلح وتجاوز الصعوبات خاصة تلك المتعلقة بالسدود الشائكة والمكهرية والتي تزامنت عملية انجازها انشغال القادة بخلافاتهم الداخلية، وقسمت إلى فرعين واحدة في الشرق وأخرى في الغرب.

أسندت قيادة لجنة الشرق إلى العقيد محمدي السعيد قائد الولاية الثالثة يساعده محمد لعموري ممثلا عن الولاية الأولى، فيما مثل عمارة بوقلاز القاعدة الشرقية، أما عمار بن عودة فمثل الولاية الثانية.²

اصطدمت هذه اللجنة بعدة صعوبات حالت دون نجاحها في الميدان نظرا لتمسك قائد كل ولاية بنفوذه وغياب دعم الولايات والتسيير المبني على الولاءات الشخصية³، كما أن الملتحقين حديثا من الجيش الفرنسي لا يزالوا حديثي العهد بروح الانضباط التي تربوا عليها في الجيش الفرنسي⁴، إلى جانب العقبات التي سببها خطي شال وموريس والتي أدت إلى انقطاع الاتصال بين الداخل والخارج فعمت بذلك الفوضى وباتت السيطرة عليها أمر مستبعد للغاية⁵.

وأمام هذه الوضعية الصعبة اجتمعت لجنة التنسيق والتنفيذ في شهر سبتمبر 1958 بالقاهرة، وقررت عزل لجنة العمليات العسكرية واستدعاء قادتها إلى القاهرة للمحاسبة، وقد سافر هؤلاء ظنا منهم أن الأمر يتعلق باجتماع المجلس الوطني للثورة إلا أنهم فوجئوا بمجرد وصولهم بسحب جوازاتهم، ووقوفهم في شبه محاكمة أمام لجنة التنسيق والتنفيذ التي أصدرت في حقهم عقوبات متفاوتة، ليدرك محمد لعموري في ما بعد حيلة محمدي السعيد الذي خطط بدعم من كريم بلقاسم للايقاع برفقائه في لجنة الشرق بعد إتهامهم بالتقصير في مهامهم⁶.

¹ - محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2012، ص 329.

² - عمار قرام، مقابلة مع المجاهد بمنزله بأم البواقي، يوم 20 جوان 2022، من الساعة 14:00 إلى الساعة 15:00.

³ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني - الأسطورة والواقع -، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، لبنان، 1983، ص 181.

⁴ - مصطفى هشماوي، تحديات مؤتمر وادي الصومام، مجلة أول نوفمبر، العدد 164، 2000، ص 29.

⁵ - الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، منشورات Aneq، الجزائر، 2008، ص 199.

⁶ - الصادق عبد المالك، مؤامرة العقلاء أثناء الثورة التحريرية 1958-1959 (قراءة في الأسباب والنتائج وردود الفعل داخلا وخارجا)، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 2، العدد 5، 2020، ص 323-324.

ألغيت اللجنة بتاريخ 13 سبتمبر 1958 وعشية تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أقرت لجنة لتنسيق والتنفيذ العقوبات التالية:

-توقيف عماره بوقلاز عن ممارسة أي نشاط عسكري ونفيه إلى العراق وتخفيض رتبته إلى نقيب.

-توقيف محمد لعموري عن ممارسة أي نشاط عسكري ونفيه إلى السعودية وتخفيض رتبته إلى نقيب.

-تعليق نشاط عمار بن عودة لمدة ثلاثة أشهر مع الإقامة الجبرية في لبنان.

-تعليق نشاط محمدي السعيد لمدة شهر مع إقامة جبرية في القاهرة.¹

كانت العقوبات الصادرة غير منصفة وحملت في طياتها بذور خلافات ستطفوا للعلن في المستقبل القريب وتكون عاملا في تشتت وحدة الصف، وهنا تجمع المصادر التاريخية أن التقارير التي حررها محمدي السعيد كانت تركز على شخص لعموري على الرغم أن بن عودة أول من أثار الموضوع (تخطيط قادة الولاية الثالثة للهيمنة على قيادة الثورة وتفضيل ضباط الجيش الفرنسي)، إلا أن هذا الأخير كان تحت حماية بوالصوف وبن طوبال، في الوقت ذاته وفر كريم بلقاسم الحماية لمحمدي السعيد، أما محمود الشريف فكان عاجزا عن حماية محمد لعموري الذي إتهمه بإعطائه حكم المنطقة الأولى للقبائل لوقوعه تحت تأثير كريم بلقاسم وربما لجهله بمخططات الباءات في عزل قادة الولاية الأولى.²

5-2: إجماع الكاف- الأسباب والنتائج-

رفض محمد لعموري تغلغل الضباط الفارين من الجيش الفرنسي وتطبيق قرارات اللجنة بسبب التحيز في إصدار العقوبات ، فاستقر في القاهرة وأبدى غضبا شديدا اتجه الذين نصبوا أنفسهم وزراء في الحكومة المؤقتة التي أعلنت يوم 19 سبتمبر 1958 ، فقد ذكر عمار بن عودة أنه التقى لعموري في وجدة قبل مغادرته إلى القاهرة وأبدى استياءه من العقوبة ومن فرحات عباس،³ أما الوردي قتال المتواجد بالقاهرة آنذاك فقد ذكر أن لعموري اتصل به محتجا على تصرفات كريم بلقاسم وطلب منه التعاون لمعاقبة وزراء الحكومة وإعادة الاعتبار للولاية الأولى وقد قبل بالفكرة إلا أنه انسحب من مخطط لعموري لاحقا⁴، وقد سجل علي كافي هو الآخر انطباعه حول لعموري أنه كثير الانتقاد للقيادة ونبهه إلى خطوره أفعاله قائلا: "إذا ما تهاديت في حديثك بهذه الطريقة فإنك ستدفع الثمن غاليا"⁵.

استنكر قائد الولاية الأولى بالنيابة أحمد نواورة قرار إبعاد لعموري صاحب الأفضال في ترقيته وعبر لكريم بلقاسم عن رفضه استخلاف منصب لعموري رغم كل الإغراءات خاصة بعد عودة محمدي السعيد لتسلم القيادة من جديد أمام أنظار ضباطهم،⁶ وبادر

¹ - عمار قرام، الشهادة السابقة.

² - Ferhat Abbas, Autopsie d'une guerre, présentation Abderrahmane Rebahi, Alger- Livres éditions, Alger, 2011, p 341-342.

³ - عبد المالك الصادق، المرجع السابق، ص324.

⁴ - الوردي قتال عراسا، مذكرات المجاهد والقائد الميداني الوردي قتال عراسا، ط1، دار كنوز، تلمسان، الجزائر، 2018، ص154

⁵ - Ali Kaf, Mémoire du militant politique au dirigeant militaire 1946-1962, Casbah éditions, Alger, 1999, p208.

⁶ - عبد الله مقلاتي(2015)، محمد لعموري ومؤامرة العقدا: محاولة إعادة قراءة منزعج حاسم في تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 4، العدد 5، 2015، ص83.

لكتابة رسالة إلى الحكومة المؤقتة يحملها مسؤولية تعرض لعموري وبوقلاز لأي خطر أو تصفية جسدية لأن إشاعة راجت بأن بلقاسم يرغب في تصفيتهما¹.

أحجم نواورة أيضا الاجتماع بكريم بلقاسم والعمل بمخرجات اجتماع 8 أكتوبر 1958 والذي يقضي بالدخول إلى الجزائر عبر الحدود المكهربة، فاجتمع بقيادة أركان الولاية الأولى وأعلن رفضه لتنفيذ أوامر الحكومة لاستحالة ذلك من الناحية العسكرية، كما عارض إسناد قيادة الحدود إلى علي منجلي وطالب بوضعها تحت تصرفه وعواشيرية كي يستطيع تجاوز الخط المكهرب وتحرير الأسلحة، إلا أنه استجاب لدعوته في تونس يوم 8 نوفمبر 1958 وتظاهر بالموافقة على توجهاته ربحا للوقت في التحضير لاستقبال لعموري². وقد نضجت فكرة الإطاحة ببعض عناصر الحكومة المؤقتة بعد التقاء لعموري بمصطفى لكحل والذي أصدر في حقه جمال عبد الناصر إعلانا فور وصوله إلى مصر يقضي بالحفاظ على سلامته³، واستند في تنفيذ مخططه على المساعدات المقدمة من لدن فتحي الذيب وصالح بن يوسف المعارض لبورقية⁴، وعلى القوات العسكرية المتواجدة تحت قيادة رفيقه عواشيرية ونواورة⁵، هذا الأخير الذي كان نواب وضباط الولاية الأولى موالين له ومتأثرين بمعاقبة لعموري، فقد ورد أن نائبه عبد الله بلهوشات أقسم على المصحف أنه لن يعترف بالحكومة المؤقتة التي يسيروها القبائل وكان له دور رئيسي في تأليب القادة الأوراسيين والتخطيط لعودة لعموري إلى تونس⁶. تفيد بعض المصادر التاريخية أن نواورة كان المهندس الفعلي لما عرف بمؤامرة العقداء، حيث كان على اتصال بلعموري وأرسل له مبلغا من المال، وفي هذا الصدد يؤكد كاتبه محمد الواعي أن قيادة الولاية الأولى هي التي اقترحت على لعموري العودة إلى تونس لإيجاد حل مناسب للمشكلات المطروحة وقد نصحهم شخصيا بعدم دعوة لعموري من القاهرة خشية وقوع مالا يحمد عقباه، ويضيف أنه كان يرسل له بالمال ولما خرج من مصر ووصل إلى ليبيا هاتف لعموري نواورة ليرسل له سيارة لنقله إلى الأراضي التونسية، وقد أرسلت له سيارة يقودها عمار قرام لعقد اجتماع طارئ بين قادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية⁷. فور وصول محمد لعموري إلى الكاف⁸ وجد في استقباله قادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية المتكونة من : العقيد أحمد نواورة، الرائد العيساني شوشي، مصطفى باليسترو، العقيد محمد عواشيرية، الرائد أحمد دراية، محمد الشريف مساعدية، المقدم صالح سوفي، الرائد بلهوشات ليباشر هؤلاء الاجتماع رفقة مجموعة من المجاهدين في الطابق التاسع بإحدى عمارات مدينة الكاف التونسية في 16 نوفمبر 1958 وكلف عبد السلام بلهوشات بالحراسة وما هي إلا لحظات من بداية الاجتماع حتى طوقت قوات الحرس التونسي المكان وألقت القبض على المجموعة⁹.

¹ - محمد الصغير هلايلي، المرجع السابق، ص 344.

² - Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, préface Mohamed Harbi, casbah éditions, Alger, 2003, p420.

³ - الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، شركة دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2001، ص 194.

⁴ - Gilbert Meynier, op cit, p420.

⁵ - رابح لونيسي، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2000، ص 30.

⁶ - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 83.

⁷ - محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية - الولاية الأولى أنموذجا -، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص 390.

⁸ - مما يؤخذ على لعموري هو عقده للاجتماع في تونس بدل القاعدة الشرقية التي تعد افضل من الناحية الأمنية، انظر، الشاذلي بن جديد، الشاذلي بن جديد في شهادة مثيرة، مصدر سابق، ص 2.

⁹ - الشاذلي بن جديد، الشاذلي بن جديد في شهادة مثيرة بن بلة أمر بإعدام شعباني والإسراع في تنفيذ الحكم، جريدة الخبر، العدد 5493، 2008/12/4، ص 3.

دعا المشاركون في الاجتماع إلى وضع اليد على القواعد الحدودية وجعلها تحت تصرف الولاية الأولى والقاعدة الشرقية وتعيين لجنة مراقبة تسهر على التسيير الحسن للأموال ووضعوا خطة لإلقاء القبض على الوزراء العسكريين في الحكومة المؤقتة وإدخالهم إلى الجزائر ومحاكمتهم لإبعادهم القادة الوطنيين واستئثارهم بالسلطة وفرض شخصيات غير محبوبة في مراكز حساسة زيادة على التماطل في ادخال السلاح،¹ وهي أمور منطقية تصف المشاكل التي تتخبط فيها القيادة الثورية على الحدود الشرقية وتصب في صميم الفعل الثوري إلا أن التخطيط للاجتماع بهذا الشكل جعل الأمور تأخذ منحى آخر.

تباينت الروايات التاريخية حول مسألة الوشاية بالاجتماع إلا أن اقرب الفرضيات للصحة تلك التي ترجع كشف أمر لعموري إلى المناضل الليبي سالم شلبك، والذي كان لعموري في ضيافته ويحسن اللهجة البربرية، وأثناء مهاتفة لعموري لجماعته فهم الحديث وأبلغ كريم بلقاسم بالأمر خوفا على مستقبل الثورة مما جعله يتتبع اتصالاته لإلقاء القبض عليه،² أو أن السائق الذي كلفه أحمد نواورة بنقل لعموري إلى تونس هو من وشى بهم، وهو أمر نفاه عمار قرام وحسب تصريحه أنه فور وصوله إلى مدينة الكاف ترك لعموري واتجه إلى تونس لملاقاه شقيقه³.

ومن ناحية أخرى تذكر بعض المصادر أن محمود الشريف اكتشف صدفة عودة محمد لعموري ومخطط الانقلاب، فسارع للاستنجد ببوالصوف الذي لم يهتم للأمر فأبلغ كريم بلقاسم فقرّر الاستعانة بالحكومة التونسية وإيقاف لعموري،⁴ كما حامت الشكوك أيضا حول بعض الشخصيات التي يمكن أن تكون لعبت دورا مزدوجا في هذه المؤامرة مثلما هو الحال بالنسبة لعبد الله بلهوشات الذي راقب تحركات لعموري لصالح بلقاسم، ومصطفى لكحل الذي تحرك لصالح بوالصوف.

لكن ما يمكن تأكيده أن التنافس بين الباءات أحد محركات المؤامرة ضمينا، فمحمود الشريف أكد أن لكريم بلقاسم ضلع في المؤامرة دون أن يثير شكوكا حول نفسه لأنه بعد وصولهم إلى تونس رفقة بن طوبال وبوالصوف طلبا منه الاتصال ببعض ضباط جيش التحرير الوطني رفض ذلك كونه متحكما في الوضع، وقد كان يخطط للاستحواذ على السلطة الفعلية لكن قيادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية تربك حساباته،⁵ كما أن بوالصوف وبن طوبال كان يسعيان لكبح نفوذ كريم المتعاضم فضلا عن الاتصالات المريبة لبوالصوف مع المخابرات المصرية ومصطفى لكحل وتصريحات فتحى الذيب بأن بن طوبال وبوالصوف حرضا لعموري ودعماه⁶، لذا يمكن القول أن حركة العقدة قبل كل شيء هي صنعة أحد الباءات الثلاث وتصفية حسابات بين قادة الثورة قبل أن تكون مؤامرة أو إنقلاب على الحكومة المؤقتة .

3-5: المحاكمة والإعدام:

¹ - عمران هبي، قضية عقدة الكاف خلال الثورة الجزائرية: الظروف والملابسات، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 2، 2021، ص 416.

² - عمار جرمان، الحقيقة مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 154.

³ - عمار قرام، الشهادة السابقة.

⁴ - فتحى الذيب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1990، ص 406.

⁵ - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 83-85.

⁶ - فتحى الذيب، المرجع السابق، ص 406.

شكلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية محكمة عسكرية يرأسها هواري بومدين، الصادق دهلبيس وأحمد قايد نائين عنه،

علي منجلي وكيلا عاما و عبد العزيز زرداني، علي بن مشيش ومحمد فلوح مساعدين ، بينما تم توكيل الطاهر الزبيري للدفاع عنهم بمساعدة محمد شبيلة، محمد أوشارف، عبد المالك، يوسف الصيد، أحمد بودرية.¹

باشرت المحكمة المؤسسة جلساتها يوم 20 جانفي 1959 وامتدت جلساتها على طول 15 يوما وجهت خلالها للإطارات تهمة الخيانة العظمى وإثارة الشقاق وخفض معنويات الجيش ورفض الطاعة وإفشاء الأسرار والتعامل مع دولة أجنبية انتهت دون إصدار الأحكام الأمر الذي جعل هيئة الدفاع تعتقد بوجود جلسة أخرى إلا أنها علمت بالحكم بعد تنفيذ الإعدام.

حكمت المحكمة العسكرية للثورة الجزائرية على كل من محمد لعموري، أحمد نواورة، محمد لعواشيرة، مصطفى لكحل بالإعدام في حين حكم على بلهوشات، العيساني، مساعدي، دراية بنزع الرتبة العسكرية والسجن لستين، و على محمد ملوح وصالح قوجيل بنزع الرتبة العسكرية والسجن لسنة، وحكم على زناتي عبد الحميد ومحمود الواعي وعمر العقون بنزع الرتبة العسكرية والسجن لأربعة أشهر ، وقد نفذ الحكم سريعا في ليلة 16 إلى 17 مارس 1959.²

وبررت التهمة بإرسال المجتمعين فرقتين عسكريتين لخطف الوزراء لضمان قيادة الحدود التونسية الجزائرية ووضع اليد على كل المصالح المدنية والعسكرية المقامة في تونس بما فيها قاعدة تونس العاصمة ومركز استثمار أجهزة النقل والاتصال مع قمع أي مقاومة قد تبديها الولايات الثانية والثالثة والرابعة،³ لكن لا يوجد دليل مادي واحد حول هذه الفرقه أوقائدها أو تمركرها....

وجهت لهم أيضا تهمة عدم الطاعة والعصيان، وتفرقة الصفوف والتلبس بالجرم المشهود للتأمر على الحكومة المؤقتة⁴، لكن ما حدث كان مجرد موقف لم يتجسد على أرض الواقع ومن غير المعقول أن تتم تصفيتهم بمجرد الإطلاع على النوايا.⁵

تبدو الأمور واضحة هنا فتحرك الباءات الثلاثة لمعاقبة لعموري ورفقائه كان بعد استنتاجهم أنهم يشكلون خطرا على سلطتهم ، وكذلك الأمر بالنسبة لرئيس المحكمة ونوابه (بومدين، قايد ومنجلي) فحكمهم القاسي كانت تحركه طموحات الهيمنة على جيش الحدود والتخلص من منافسين يعرفون مخططهم الذي نجح بداية 1960 حين تحولوا إلى سادة جيش الحدود.⁶

وهنا تظهر قضية لعموري أنها ترتبط بتصفية الحسابات والتسابق على السلطة، وأثيرت من أجل تغيير موازين القوى في منطقة الحدود الاستراتيجية حسب التصريح الذي أدلى به صالح قوجيل بأن المحاكمة كانت عبارة عن تصفية لقادة الولاية الأولى والأحكام كانت جاهزة ، وأضاف أنه بعد خروجهم من السجن اتجهوا على مقر وزارة الحربية للقاء كريم بلقاسم الذي رفض مقابلتهم وصرخ: " لقد أعطيتكم الأمر لقتلهم وليس لاستقبالهم في مكتي"⁷.

¹ -Mohamed Harbi, Gilbert Meynier , LE FLN Document Et Histoire 1954-1962, éd Casbah, Alger, 2004, p510.

² - دحو ولد قابلية، بوصوف والمالغ الوجه الخفي للثورة، دار القصة للنشر، الجزائر، 2022، ص 373.

³ - محمد حربي، المرجع السابق، ص 183.

⁴ - دحو ولد قابلية، المرجع السابق، ص 373.

⁵ - صالح لغور، إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى، دار الخلدونية، الجزائر، 2019، ص 206.

⁶ - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 89-90.

⁷ - صالح قوجيل، (2016)، برنامج صنعوا الحدث، الحلقة 5.

يبدو أن حكم الإعدام مبالغ فيه قليلا لأن محاكمتهم في حد ذاتها كانت تجاوزا خطيرا، وأن ذلك التدمير نتيجة حتمية للتجاهل الذي عوملت به إطارات القاعدة الشرقية والولاية الأولى والتدخلات غير المتوازنة التي لم تراعي خصوصيتها من طرف عميروش، ووضع محمدي السعيد على رأس قيادة الأركان وجلبه إطارات غير مرغوب فيها، كما أن المكلف بالتحقيق أكد أن التهمة كانت جاهزة¹. يضاف إلى ذلك أن أخطاء الحكومة الموقته كانت أخطر، حيث لم يطلعوا المجلس الوطني على أعضائها وتعاملوا مع دولة أجنبية، ضف إلى ذلك أن عزل مسؤولي الجهة الشرقية لم يكن نجاحا لها بل مقدمة لاختفاقات خطيرة، فقد أصيبت مصداقيتها في نظر جيش الحدود وتونس²، ذلك أنها لم تستطع إيقاف هذه الحركة إلا بإثارة هلع بورقية وإيهامه أنها تستهدفه بالدرجة الأولى للإطاحة به وأنها مدعومة من خصمه عبد الناصر وعدوه اللدود صالح بن يوسف³.

أسدل الستار على قضية العقلاء دون وجود تحقيقات تكشف حيثياتها الفعلية إلا أنه يمكن القول في ختام الأمر أن أحكام الإعدام كانت إنتقاميه أكثر منها تأديبية وأن تصفيتهم تدخل في إطار الصراع على السلطة أو صراع الزعامات السياسية مع بقاء باب السؤال مفتوح حول اعتبار لعموري ونواورة ورفقائهم متآمرين فعلا على الثورة.

6. خاتمة: مما سبق عرضه وتحليله ومناقشته في دراستنا لسيرة ومسيرة أحمد نواورة نخلص إلى ما يلي :

يتبين لنا أن الشهيد أحمد نواورة ساهم في التحضير للثورة بمنطقة الأوراس وأبلى بلاء حسنا في قيادتها وتمثيلها داخل مؤسسات الثورة لاحقا، ورغم إخلاصه ونضحيته إلا أن نهايته كانت مأساوية .

-أحمد نواورة ضحية مؤامرة العقلاء، وكانت من بين أصعب القضايا التي عالجتها المحكمة العسكرية للثورة ولم نجد لها إجابة مقنعة إلى يومنا هذا بسبب شح المصادر واكتفاء شاهدي وصانعي الحدث في شهاداتهم ومذكراتهم بسرد الوقائع دون خوض التفاصيل، إلا أن التسرع والطموح والصراعات على السلطة إحدى أبرز سمات القضية ولو بدفع حياة إطارات الحدود الشرقية قربانا لذلك .

-يمكن القول أن مؤامرة لعموري والتي كان نواورة أحد أطرافها ومحركها تصفية حسابات بين القادة أكثر منها حركة انشقاق، أراد من خلالها الباءات الثلاثة تأكيد سلطتهم في إخضاع الأوراس، ويبقى سوء التقدير والتدخل الأجنبي أهم الدوافع التي تقف وراء مثل هذه القضايا الخطيرة، والتي تتفق حولها الكتابات والشهادات التاريخية على أنها محاكمة غير شرعية استندت إلى أحكام مسبقة.

¹ - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص151.

² -محمد حربي، المرجع السابق، ص193.

³ - الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص197.